طريقة الدكتور طراد
للولادة بلا ألم

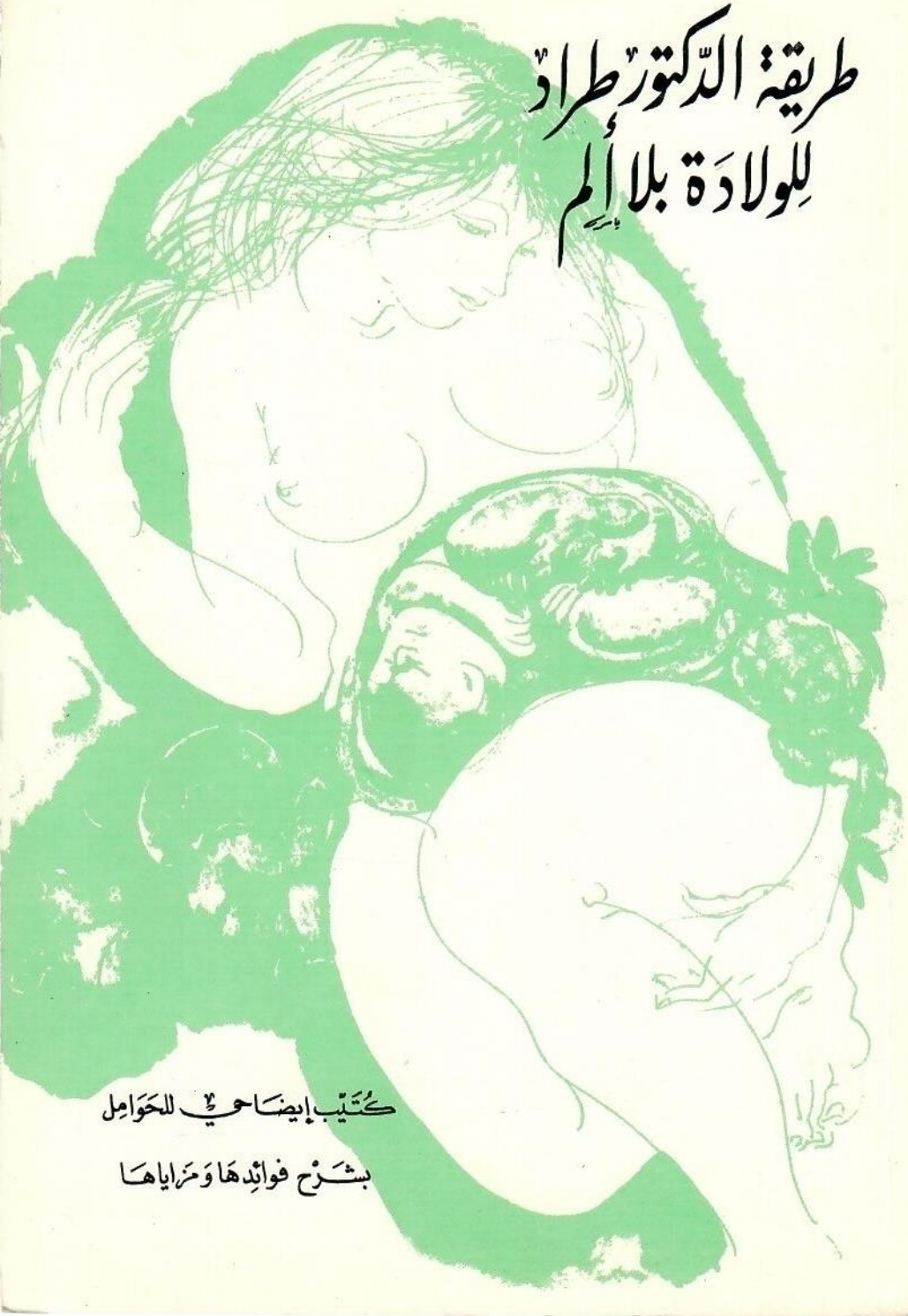

كُتيّب إيضاحيّ للحوامل

بشرح فوائدها ومزاياها

طريقة الدكتور طراد :
للولادة بلا ألم

كتيب ايضاحي للحوامل
يشرح فوائدها ومزاياها

ترجمة الأستاذ وليم محفوظ

جدول المحتويات

١ - كلمة الى القارىء
٢ - مقدّمة
٣ - لماذا هذا الكتيّب ضروري
٤ - ملاحظة تمهيدية هامة
٥ - ما هي طريقة الدكتور طراد؟
٦ - كيف تسير عملية مراحل الولادة.
٧ - نصيحة الى الحامل وزوجها
٨ - مستحضر الدكتور طراد: هل هو مزيد للألم أم مخدّر (بنج)؟
٩ - ما الفرق بين «مستحضر الدكتور طراد» وغيره من أنواع التخدير الشائعة؟
١٠ - هل يمكن أن تتوقف عملية الوضع اذا ما نامت المريضة؟
١١ - لماذا تضع المريضة في وقت أسرع عند حقنها بمستحضر الدكتور طراد المزيل للألم؟
١٢ - هل تنطوي طريقة الدكتور طراد على أي خطر بالنسبة للطفل؟
١٣ - رسالة من البروفيسور كورت سام، رئيس قسم الولادة في جامعة كيل.
١٤ - لماذا تساعد طريقة الدكتور طراد في تفادي استخدام الملاقط أو اللجوء الى العملية القيصرية؟
١٥ - شرح موجز حول فوائد طريقة الولادة بلا ألم عن طريق حقن المريضة بمستحضر الدكتور طراد.
١٦ - متى يبدىء باستخدام هذه الطريقة؟ وهل يجري تطبيقها في أماكن أخرى؟
١٧ - هل ثمة طرق أخرى للولادة بلا ألم؟
١٨ - أليس من الأفضل أن تضع المرأة طفلها بصورة طبيعية؟
١٩ - رأى الحوامل اللواتي جرّبن طريقة الدكتور طراد للوضع بلا ألم.
٢٠ - هل تتعارض هذه الطريقة مع الأخلاقيات والمبادىء الدينية؟
٢٠ - أ الملحق رقم ١: مقتطفات من بعض الخطب لقداسة البابا بيوس الثاني عشر.
٢٠ - ب الملحق رقم ٢: مقتطفات من الفتوى رقم ٤٣٦ الصادرة عن جامعة الأزهر الشريف.
٢١ - استطلاع.

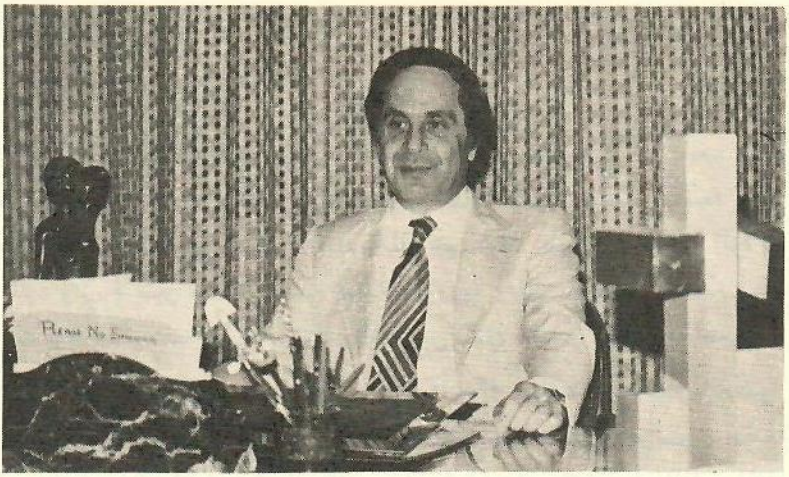

« إن لتخفيف الألم بسمة إلهية »

الكل يعرف هذه العبارة الخالدة التي أطلقها أحد الفلاسفة القدماء معبّراً بها عن الآلام المبرحة التي كان يعانيها من جهة ، وعن مدى صعوبة تخفيف تلك الآلام ، من جهة أخرى . ولكن في الألم ، كما في أي شيء آخر ، هناك درجات متفاوتة . ففي القرن التاسع عشر اعترف سمبسون ، أشهر أطباء التوليد في ذلك العصر ، بهذه الحقيقة حين قال : « ان ما تتحمله النساء من آلام وهن يصارعن الأهوال أثناء الولادة المتعسّرة يتحدى أي وصف . . بل انه يفوق قدرة البشر على الاحتمال في أية ظروف أخرى » .

وعلى الرغم من تطور فن التخدير (البنج) واندحار الألم شيئاً فشيئاً في آخر معاقله ، فلم يكن ثمة طريقة أو دواء لتخفيف آلام الوضع ، بشكل فعّال وخالٍ من الأخطار كلية . وأخيراً ، وفي نهاية القرن العشرين الذي وطئت فيه قدما الانسان سطح القمر ، جاء الوقت الذي أصبحنا فيه قادرين على مساعدة نصف الانسانية ، نصفها الأجمل ، في تأمين ولادة مريحة دون أي خطر أو ألم .

مقدمة

نظراً لنفاد الطبعة الأولى من هذا الكتيب ، وهي عبارة عن ٢٤ ألف نسخة صدرت في عام ١٩٦٢ ، فقد قررت إصدار طبعة ثانية منقّحة وموسّعة والتي يتوافق موعد نشرها مع الذكرى السنوية العشرين لميلاد طريقتي ـ **طريقة الولادة بلا ألم** . واني لأعتبر هذه الطبعة الجديدة ضرورية وذلك على ضوء التقدّم الذي أفادت منه خلال هذه الفترة الطويلة والتكريس الذي نالته في الوقت الحاضر .

في لبنان ، تمّ الآن توليد أكثر من ٤٠٠٠ حالة بمساعدة **مستحضر الدكتور طراد المزيل للألم** . أما في الخارج ، فان نتائج الاختبارات التي أجريت في جامعة كيل بألمانيا ، بواسطة أحدث الوسائل وأكثرها تطوراً ، كتخطيط القلب أثناء المخاض (وفحص درجة الحموضة في الدم) أثناء الولادة وبعدها ، قد جاءت جميعها حاسمة ونهائية . ولاقت هذه النتائج ثناءً عطراً في برلين عام ١٩٧١ بمناسبة **انعقاد المؤتمر العالمي الرابع لفن التوليد** ، وفي « سابروكن » عام ١٩٧٢ ، خلال مؤتمر عقده Rheinische Gesellshaft für Fravenheilkunde ، وكذلك في عام ١٩٧٣ بمناسبة انعقاد الندوة الثانية والعشرين للجامعة الأميركية في بيروت . وقد أدخل **سالنج ودونهوسن** نص طريقة الدكتور طراد الذي تلي في مؤتمر برلين في كتابهما « بيريناتال ميديزين » الصادرة عن دار « جورج تيم اديشنز » للنشر عام ١٩٧٢ . **وأخيراً أصدرت دار باركر للنشر** كتاباً كاملاً عن طريقتي ، على أن تصدر قريباً طبعتان بالفرنسية والألمانية ، وفوق هذا كله هناك مشروع بتعميم الأسلوب الفني المتبع عن طريق ضم جميع العقاقير المستعملة داخل ما يمكن أن يسمى بـ « عدّة التخدير الولادية » . لهذا كله تأتي هذه الطبعة الثانية بهدف مساعدة الحوامل ليتفهمن بصورة أفضل مزايا وفوائد طريقة شهدت النور في لبنان وهي الآن تواصل طريقها بحيث يعم استعمالها أوروبا وسائر أنحاء العالم .

٣ ـ ضرورة هذا الكتيب

مع ازدياد عدد النساء المستفيدات من هذه الطريقة ـ طريقة الولادة بلا ألم ، أخذت سيول الأسئلة تتدفق عليّ حتى كادت تغمرني . انها أسئلة متشابهة تماماً في معظمها أحاول الرد عليها بأكبر قدر من الوضوح والموضوعية .

وعلى الرغم من أن هذه الاسئلة ربما كانت متعبة في بعض الأحيان ، الا أنها قطعا لم تفاجئني . ذلك انه من الطبيعي جداً ان تود كل امرأة على وشك الوضع التأكد أولاً من فعالية الطريقة (طريقة الوضع بلا ألم) وخلوّها تماماً من الخطر . . الأمر الذي قد يثير اهتمامها فيما بعد بالنواحي التقنية والتاريخية والمعنوية .

ولإشباع هذا الفضول الطبيعي دون إضاعة الكثير من الوقت ، قمت بإعداد هذا الكتيب الايضاحي[١] لفائدة واستعمال الحوامل اللواتي يضعن تحت رعايتي ، راجياً أن يجدن فيه بعض العون وألاّ ينزعجن من تكرار بعض العبارات ، هذا التكرار الذي كان لا بد منه لتوضيح كل فصل على حدة . ولا شك أن بعض النقاط الهامة التي قد تبدو غامضة للوهلة الأولى ستزداد وضوحاً كلما أعيدت قراءتها .

وفي حال بقاء أية نقطة غامضة في ذهن بعض القارئات ، فعليهن أن يبادرن الى بحثها معنا بالتفصيل ودون تردّد . فنحن دائماً تحت تصرفهن لتبصيرهن بكل ما يرغبن في معرفته حول هذا الموضوع .

(١) لقد شرحت الناحية الفنية البحتة لهذه « الطريقة » في عدة موضوعات سابقة . . . وفي كتاب صدر مؤخراً بالانكليزية عن دار باركر للنشر في لندن . وستصدر قريباً طبعات أخرى بالفرنسية والألمانية .

٤ ـ ملاحظة تمهيدية هامة

أود أن أشير ، قبل كل شيء ، الى أن « طريقة الوضع بلا ألم » هي امتياز يمنح لكل النساء اللواتي يردن الاستفادة منه واللواتي يطلبنه بصورة تلقائية أمـا الأخريـات ، اللواتي يتحملن الألم ، أو يستخففن بـه ، فيمكنهن أن يلـدن ، ان شئن تحت آلام الولادة العادية ، بكل رعاية وترحاب . أي أن الأمر ، في كل الحالات ، متروك للمريضة لتقرير ما اذا كانت تريد تخفيف آلامها ، اذا ما اقتضت الضرورة ذلك ، والى أي مدى .

وبالاختصار ، أنها خدمة طوعية أقدمها لمريضاتي ، ولهن ملء الحرية في ان يستفدن ، أو لا يستفدن ، منها .

٥ ـ ما هي طريقة الدكتور طراد؟

انها طريقة طبية فعالة جداً لتخفيف الألم عند الوضع. وهي سهلة الاستعمال، مقبولة ولا تنطوي على أية أخطار. علاوة على ذلك، فانها تعجّل في عملية الولادة وتجنّب الأم ومولودها أية مجازفة لا داعي لها.

وهذه الطريقة هي عبارة عن تركيب مبني على نتائج اختبارات متفرقة في بلدان شتى من العالم وهي ببساطة تتضمن اعطاء المريضة مستحضراً طبياً مزيلاً للألم، عن طريق العضل أو الوريد. وصيغتها مزيج منسجم من أدوية متعددة، بعضها جديد نسبياً، وبعضها الآخر معروف منذ زمن طويل ولكنه كان يستعمل لأغراض مختلفة تماماً.

ان نجاح طريقتنا يعتمد الى حد كبير على وضع المريضة تحت مراقبة جيدة ومتخصصة يقتضيها التوقيت الدقيق لإعطاء « مستحضر الدكتور طراد المزيل للألم » (T.A.C) . بالاضافة الى ذلك فان تركيب هذا المستحضر قابل للتعديل عند الضرورة، إذ ينبغي تكييفه مع الأوضاع المختلفة ووفقاً لاحتياجات كل مريضة على حدة.

٦ ـ كيف تسير عملية الولادة؟

بعد إدخال الحامل الى دار التوليد يوجه اليها التنبيه التالي :

« حالما تشعرين بأن الآلام أصبحت شديدة لا تطاق ، اتصلي بالطبيب دون إبطاء . وبعد إجراء الكشف عليك ، يقوم الطبيب بإعطائك حقنة بسيطة في العضل » .

بعد ذلك بربع ساعة تشعر المريضة باسترخاء تام وتخف آلامها كثيراً . ثم تدخل شيئاً فشيئاً في حالة لذيذة من النعاس . **وفي غضون ذلك تسير عملية الوضع في مجراها الطبيعي ولكن بتواتر أسرع ودون أي ألم على الاطلاق** . كل هذا والمريضة لا تزال قادرة على أن تلاحظ وتحس بانقباضات الرحم ولكن دون أن تشعر بالألم . . وأية أصوات أنين قد تصدر أحياناً عن بعضهن إنما تصدر دون وعي كما لو كانت في حلم . ومن غير أي ألم .

وتبعاً لطول فترة المخاض تعطى المريضة حقنة أخرى أو أكثر في العضل أو الوريد . وتتم الولادة فيما المريضة تمر بحالة من النعاس تقل حدّتها أو تخف ، وفقاً لرغبتها أصلاً . وفور انتهاء الولادة يبدأ الوليد صراخه بقوة ونشاط .

٧ ـ نصيحة الى الحامل وزوجها

يجب على الحامل أن تحضر الى دار التوليد بأسرع وقت ممكن فور شعورها ببدء آلام المخاض ، اذا ما أريد لمستحضر الدكتور طراد المزيل للألم (T.A.C) أن يعطي مفعوله على الوجه الأكمل بحيث تستفيد الحامل منه معظم الوقت الذي تستغرقه عملية الوضع .

- خلافاً لأنواع التخدير (التبنيج) المعروفة حتى الآن ، يمكن إعطاء مستحضر الدكتور طراد (T.A.C) حتى ولو كانت قد أكلت لتوّها . ولكن عليها ألاّ تثقل على معدتها قبل الولادة مباشرة .
- ان تحدُّث الأهل والزوج مع المريضة لإبقائها مستيقظة يخفف من فعالية المستحضر لذا يطلب من الزوج والأقارب الإمتناع عن التحدث اليها فور تلقّيها الحقنة الأولى .
- في تلك اللحظة يتم نقل المرأة الى غرفة الولادة حيث يصبح وجود الزوج نفسه غير ضروري لا سيَّما عندما يبدأ مفعول المستحضر المسكِّن .
- أيضاً ، نشدد على ضرورة الامتناع عن التحدث الى المريضة قبل أن تستيقظ تماماً ، لأن ذلك قد يجعل استيقاظها مشوّشاً ومضطرباً .

٨ ـ مستحضر الدكتور طراد T.A.C :
هل هو مزيل للألم أم مخدّر (بنج)

قد يختلط الأمر بسهولة على المريضة التي تقرأ هذا الكتيب عندما تجدنا نحدثها عن إزالة الألم تارة ، وعن « التخدير » ، تارة أخرى . وإزاء ذلك يحقّ لها أن تتساءل عما اذا كان مستحضر الدكتور طراد مخدّراً أم مزيلاً للألم .

للإجابة على هذا التساؤل ، أود أولاً أن أشير الى اختلاف جوهري واحد بين إزالة الألم والتخدير (التبنيج) : اننا نتكلم عن إزالة الألم عندما يكون المقصود تخفيف الألم دون أن تفقد المريضة وعيها ، بينما التخدير في معظم الأحيان يعني انها فاقدة الوعي تماماً .

أعود الآن الى مستحضر الدكتور طراد لأشير الى أنه بالإمكان استعماله كمخدر وذلك باستعمال جرعة أكبر وكل ذلك بناء على رغبة المريضة ، أو كمزيل للألم فقط وذلك بإعطاء جرعة مناسبة لذلك .

٩ ـ ما الفرق بين مستحضر الدكتور طراد وغيره من أنواع التخدير الشائعة؟

١) التخدير، وبخاصة إذا كان من النوع الذي يدوم طويلاً يعطى بواسطة جهاز معقد ويحتاج الى وجود اخصائي التخدير باستمرار. في حين أن **مستحضر الدكتور طراد**(T.A.C) يمكن إعطاؤه بكل بساطة من قِبَل الطبيب المولّد نفسه أو مساعده عن طريق العضل أو الوريد، دون أن يتطلب ذلك أية استعدادات أو أجهزة خاصة.

٢) من الصعب اطالة مفعول التخدير دون المجازفة بتعريض حياة المريضة أو الجنين للخطر، بينما يمكننا اعطاء **مستحضر الدكتور طراد**(T.A.C) خلال فترة المخاض، مهما طالت، بلا أدنى إزعاج أو مخاطر.

٣) التخدير العادي يشل الأعصاب الحسية والحركية معاً، وبالتالي فانه يحدث ارتخاء كلّياً في العضلات، الأمر الذي يحول دون حدوث الانقباضات في الرحم ويتسبب في وقف الطلق. وهذا يعني انه لا يمكن إعطاء التخدير الا في اللحظة الأخيرة وقبيل الوضع مباشرة. في المقابل، نجد أن **مستحضر الدكتور طراد**(T.A.C)، الذي يعيق الحوافز الحسية فقط، يعجّل الطلق بدرجة كبيرة ويمكن إعطاؤه دون أي إزعاج من البداية.

٤) بالاضافة الى ذلك فان المخدّر (البنج)، بتسببه في استرخاء عضلات البلعوم، يفسح المجال أمام تدفق الافرازات المعدية أو القيىء وقذفها خارج المعدة فيجري استنشاقها الى داخل القصبة الهوائية مما يعرض حياة المريضة الى الخطر ما لم يكن قد جرى تنبيهها مسبقاً من قبل إخصائي التخدير.

مثل هذه الاحتياطات لا حاجة اليها اطلاقاً عند إعطاء **مستحضر الدكتور طراد**(T.A.C) لأنه لا يتسبب في استرخاء العضلات، بل على العكس من ذلك، فانه ينشطها ويفعل الشيء نفسه بالنسبة للعضلة العاصرة

في المريء ، مما يشكل عائقاً اضافياً أمام التقيؤ أو ترجيع الطعام ، هذا فضلاً عن أن المريضة التي تتلقى مستحضر الدكتور طراد(T.A.C)لا تفقد منعكساتها العصبية وتستطيع أن تسعل للتخلص من الافرازات التي تعوق تنفسها : بينما لا تستطيع المريضة التي هي تحت التخدير أن تفعل ذلك اطلاقاً .

٥) ان أنواع التخدير المعروفة تمر الى الجنين عبر الحاجز المشيمي المعروف شعبياً باسم« الخلاص »خلال دقائق من إعطائها ، مما يمكن أن يتسبب في موت الجنين (كما يحدث أحياناً في عملية الولادة القيصرية) .

وعلى النقيض من ذلك فان مستحضر الدكتور طراد(T.A.C) المزيل للألم لا يلحق أي ضرر بالطفل ، الذي يتنفس ويصرخ طبيعياً فور ولادته .

٦) بعض المريضات اللواتي يعانين من اضطرابات في القلب يصعب عليهن تحمل التخدير ، خصوصاً لمدة طويلة . بينما مستحضر الدكتور طراد T.A.C ، هو بمثابة علاج في حدّ ذاته ويمكن ان يكون مفيداً لهن في أي ظرف دون إلحاق أي ضرر .

٧) التخدير في معظم الأحيان تجربة مزعجة يصحبها شعور بالاختناق والغثيان والتقيؤ ، الخ . . . مثل هذه التجربة المزعجة لا تمر بها المريضات اللواتي يتلقين مستحضر الدكتور طراد (T.A.C) المزيل للألم الذي يرافقه ، على النقيض من ذلك احساس لطيف مستحب .

٨) بعد تلقي الحقنة الأولى من مستحضر الدكتور طراد(T.A.C) المزيل للألم تظل المريضة محافظة على مظهرها الطبيعي وتتنفس بحرية وبشكل منتظم . وبين الحين والحين تتقلب على السرير من جانب الى آخر . وعندما يكلمها شخص ما تفتح عينيها متجاوبة . وعندما تأتيها « الطلقة » (انقباضة الرحم) تتحرك قليلا ، وتزداد سرعة التنفس ، ويتوتر جسمها ، وأحياناً تئن وتتململ لا شعورياً . وما أن تنتهي « الطلقة » حتى تعود لتسترسل في نوم

هادىء ، لدرجة ان المرافقين لها الى المستشفى وإن جهلوا بالتفاصيل الطبية ، يمكنهم مشاهدتها وكأنها تنام نوماً طبيعياً وذلك فيما المخاض يستمر بشكله الطبيعي . كما ان مظهرها وتصرفاتها لا تشبه مظهر وتصرفات امرأة تحت التخدير .

١٠ ـ هل يمكن ان تتوقف عملية الوضع اذا ما نامت المريضة؟

هذا ما يحدث فعلاً بالنسبة للتخدير التقليدي الذي يتسبب في وقف الطلق عن طريق شل الأعصاب الحسية والحركية معاً. وهذا ما يجعل استعمال المخدّر غير ممكن إلا في اللحظة الأخيرة فقط، أي اللحظة التي يقرر فيها الطبيب توليد المريضة بواسطة الملاقط.

وبالعكس من ذلك، وكما رأينا في الفصل السابق، **فان مستحضر الدكتور طراد (T.A.C)** يمكن إعطاؤه عند ابتداء مرحلة الوضع.

وبعد حقنة مباشرة تصبح الانقباضات الرحمية (الطلق) أكثر انتظاماً وأكثر فاعلية، بل وتعمل في الواقع على تعجيل الولادة.

هده النتائج في الواقع تعود الى أن الاحساس ينتقل عن طريق أعصاب تختلف عن الحوافز الحركية مما يتيح إعاقة الاحساسات المؤلمة من الوصول الى الدماغ دون المساس بالردود الحركية.

فيما يلي بعض النقاط التي توضح هذه الحقيقة:

أ) هناك عدد كبير من الأمراض العصبية التي تحدّ من حرية الحركة لدى المريض ولكن دون تعطيل إدراكه الحسي، في حين ان أمراضاً أخرى تبطل الإدراكات الحسية ولكنها تبقي على حرية الحركة كاملة.

ب) في كثير من العمليات الفسيولوجية كعمليتي الهضم والتنفس، مثلاً، نجد أن النشاط العضلي لا يستحثّ بطريقة إرادية بل يستمر بصورة تلقائية ودون أن يكون الشخص على علم بذلك (تماماً كما يحدث أثناء النوم).

ج) أثناء النوم، أيضا، قد يتكلم الشخص أو يتحرك، وقد يمشي أيضاً دون إدراك منه لما يفعل. وفي مثل هذه الحالة لا يكون للقدرة الإرادية لديه أي

تأثير أو دخل في تلك التصرفات.

د) هناك أيضاً الشخص المخمور (السكران) الذي يتكلم ويقوم بتصرفات دون وعي منه ودون أن نحمّله مسؤولية أقواله أو أفعاله.

هـ) أخيرا، هناك أعضاء عضلية معينة، كالقلب والرحم، تخضع في حركتها لجهاز عصبي مستقل بذاته، وهو الذي يمكّنها من الانقباض دون أي حث أو تنبيه مباشر من الجهاز العصبي المركزي، الخاضع للإرادة.

وباختصار، يمكننا القول بأنه اذا كان ثمة عقار أو مجموعة من العقاقير تستطيع تجنيب المرأة آلام المخاض، بل وتحثها على النوم، فهذا لا يعني اطلاقاً أي إعاقة لعملية الوضع الطبيعية، لأن هذه العملية تتنشط منذ بدء المخاض حتى مرحلة دفع الجنين بواسطة سلسلة من الانقباضات العضلية للرحم نتيجة الحوافز الحركية للجهاز العصبي المستقل. أما عن مرحلة دفع الجنين نفسها فانها تتم بمساعدة الانقباضات البطنية التي تحدث أساساً نتيجة منعكسات عصبية، ويمكن الاستعاضة عنها، بل وتحسينها، بضغط يدوي من قبل القابلة على قعر الرحم.

١١ ـ لماذا تضع المريضة في وقت أسرع بعد حقنها بمستحضر الدكتور طراد المزيل للألم؟

١) لأن مستحضر الدكتور طراد (T.A.C) بتنظيمه الانقباضات الرحمية يجعلها أكثر فعالية.

٢) لأنه بتخفيف توتر عنق الرحم ومساعدته على الإسترخاء يفسح المجال أمام امكانية توسعه بصورة أسرع.

٣) لأنه بإحداثه الاسترخاء في عضلات الحوض يسهّل دفع الجنين الى الخارج.

٤) لأنه بتسكين المريضة وتهدئتها يتيح للطبيب فرصة أفضل للتحكم بعملية الطلق بشكل ثابت وفعال، والتدخل بسهولة حالما تستدعي الضرورة ذلك.

١٢ ـ هل تنطوي طريقة الدكتور طراد على أي خطر بالنسبة للطفل؟

الجواب : كلا .

١) إن مستحضر الدكتور طراد (T.A.C) يختلف عن غيره من أنواع التخدير المعروفة ، وبالتالي فانه لا يعرض الطفل لأي من الأخطار التي ينطوي عليها استخدام تلك الأنواع من العقاقير. وهو ، في الواقع ، عبارة عن مجموعة منسجمة ومؤتلفة من العقاقير يكّمل بعضها بعضاً ويقضي على التأثيرات الجانبية لكل منها .

٢) اضافة الى ذلك ، فقد أثبتت النتائج سلامة استخدام هذا المستحضر المزيل للألم . فالطفل يتنفس ويصرخ بصورة طبيعية عند الولادة ، كما لم يسبق ان اعترضتني حادثة واحدة قط من بين أكثر من ٤٠٠٠ حالة ولادة ، فضلاً عن انه لم يتمكن أي طبيب اخصائي بالأطفال من اكتشاف أي فارق بين أطفال الأمهات اللواتي تمّ توليدهن وفق طريقتي وأطفال الأمهات الأخريات وذلك في سني الطفولة أو عند البلوغ .

٣) أخيرا ، أظهرت نتائج الاختبارات الكيميائية والالكترونية ، الدقيقة التي أجرتها جامعة كيل (أثناء الولادة وبعدها) على عدد كبير من الأمهات اللواتي استخدمن طريقة الدكتور طراد ، أن هذه الطريقة أمينة وسليمة اطلاقاً .

(راجع المجلّد الرابع من سلسلة مجلّدات « بيريناتولوجي » ، لسالنج ودونهاوزن ، الصادرة عن دار جورج تيم للنشر ـ الصفحة ٦٣٤ وما تلاها . واقرأ في الصفحة التالية من هذا الكتيب الرسالة الموجهة الى المؤلف من قبل رئيس قسم التوليد في جامعة كيل ، الذي يحتل المرتبة الأولى في ألمانيا من حيث عدد الولادات .

على العكس من ذلك تماماً ، فان مستحضر الدكتور طراد المزيل للألم يقي

الجنين من الأخطار المحتملة اذ يزيد من مقاومته وحيويته ، ويجنبه أية رضوض أو اصابات لا داعي لها .

النقاط التالية توضح ذلك :

١) من الحقائق المعروفة أن الجنين يحصل على الأوكسيجين عن طريق المشيمة (أي الخلاص) خلال الفترات الفاصلة بين الانقباضات الرحمية (أي بين كل « طلقة » وأخرى) . ذلك انه أثناء حدوث الانقباضة (الطلقة) تنضغط الشرايين مما يجعل وصول الدم الى المشيمة يتم بصعوبة بالغة . وعليه فانه في حال استمرار المخاض لمدة أطول من اللزوم ، أو اذا كانت انقباضات الرحم أقوى وأسرع مما يجب ، فان من شأن ذلك ان يؤدي ليس الى ارهاق الجنين فحسب ، ولكن الى حصوله على كمية أقل من الأوكسيجين أيضا . وفي كلا الحالتين ونعني بذلك تباطؤ فترة المخاض ، أو حدوث الانقباضات الشديدة المتسارعة ، فان النتيجة ستكون الاملاص (ولادة الجنين ميتاً) أو ولادة طفل ضعيف .

من هذا يتضح بأن مستحضر الدكتور طراد (T.A.C) المزيل للألم ، بتقصيره عملية الولادة وتنظيمه لانقباضات الرحم في الوقت نفسه ، يساعد ليس فقط في تجنيب الجنين اصابات لا داعي لها . . ولكنه ، بتمكينه إياه من الحصول على الأوكسيجين بصورة أفضل ، يزيد من حيويته ودرجة مقاومته أيضاً .

٢) اضافة الى ما تقدم ، وكما سنرى في الفصل الرابع عشر ، فان مستحضر الدكتور طراد غالباً ما يجعل اللجوء الى عمليات كعملية سحب الطفل بالملاقط . . أو العملية القيصرية (مع كل ما ينطوي عليه ذلك من أخطار وإزعاج) أمراً غير ضروري .

١٣ ـ رسالة من البروفيسور «كورت سام»، رئيس قسم الولادة بجامعة كيل ـ ألمانيا

زميلي العزيز:

أود أن أعرب لك أولاً عن تقديري الشخصي لمبادرتكم الودية التي تجلّت بقضاء وقتكم في رحاب مستشفانا من العاشر حتى السابع والعشرين من يناير/كانون الثاني لتعريفنا بطريقتكم الجديدة: **الولادة بلا ألم**.

لقد أتاح لك حسن استغلالك لوجود عدد كبير من حالات الولادة في مستشفانا (نحو ٤٠٠٠ حالة سنوياً)، أن تختبر طريقتك وتجربها على مجموعة كبيرة من الحالات، بالتعاون مع زميلي في العمل الدكتور رينج، بطريقة دقيقة وعلمية مستخدمين في ذلك تخطيط قلب الجنين وقياس درجة الحموضة في دمه (Cardiotography and P.H measurements).

وكما سبق أن أبلغتك خلال زيارتك، أعود فأقول بأنه لم يظهر من النتائج، أي سبب يحملنا على الاعتقاد بأن عقارك المزيل للألم يؤدي الى إعياء الجنين.

وعلى الرغم من أن النساء كن خاضعات تماماً لتأثير «المستحضر» **ووضعن** جميعهن دون ألم، فقد أظهرت نتائج اختبار «أيغر» التي أجريت على الأطفال بعد الولادة مباشرة، معدّلات لم تقل عن ٨ نقاط. كما كانت نتائج فحص الحوامض ضمن الحدود الطبيعية. وبناء على ملاحظاتنا الخاصة تأكد لنا أن الأمهات كن سعيدات جداً بهذا النوع من العقاقير الولادية.

فاسمح لي أيها الزميل العزيز أن أشكرك مرة أخرى، باسمي واسم زملائي

العاملين معي ، على الفرصة التي أتحتها لنا لتعريفنا بطريقتك.. آملين في أن تتكرر زياراتك لنا في المستقبل للاسهام معنا في عملنا بالمستشفى ولالقاء المزيد من الضوء على هذه الطريقة وأساليبها الفنية.

مع أصدق تمنياتي
المخلص

البروفيسور كورت سام

Universitäts-Frauenklinik
und Hebammenlehranstalt
KIEL
Direktor: Prof. Dr. K. Semm

2300 Kiel, den 29.1. 19 71
Hegewischstr. 4
Ruf 0431/59 71
Durchwahl 597 /

Universitäts-Frauenklinik und Hebammenlehranstalt
23 Kiel, Hegewischstr. 4

Herrn
Dr.med. S. T r a d
Rue du Mexique
B E I R U T/Libanon

Sehr geehrter Herr Kollege!

Zunächst darf ich Ihnen meinen besonderen Dank aussprechen für Ihre Freundlichkeit vom 10.1. bis 27.1.1971 an unserer Klinik zu hospitieren, um uns mit Ihrer neuen geburtsanalgetischen Methode bekannt zu machen. Sie haben dabei von unserem großen geburtshilflichen Material (pro Jahr ca. 4000 Geburten) reichlich Gebrauch machen können und in gemeinsamer Zusammenarbeit mit meinem Mitarbeiter Herrn Dr. Ring die Methode zur schmerzlosen Geburt exakt wissenschaftlich anhand tokometrischer und pH-Messungen an zahlreichen Fällen überprüft. Wie wir Ihnen schon während Ihres Besuches mitteilten ergab sowohl die tokographische Überwachung der Feten während der Geburt sowie die pH-Messung aus dem Nabelschnurblut unmittelbar post partum keinerlei Anhalt dafür, daß die von Ihnen gewählte Analgesie zu einer kindlichen Depression führt.

Obgleich die Mütter völlig analgetisch waren und die Geburt ohne Schmerzen an ihnen vorüberging, befanden sich die Neonaten post partum mit einem APGAR-Wert von mindestens 8 und pH-Werten im Normbereich. Die Mütter sind, wie wir uns selbst überzeugen konnten, mit dieser Art der Geburtsanalgesie sehr zufrieden.

Ich darf Ihnen, sehr geehrter Herr Kollege, im Namen meiner Mitarbeiter nochmals meinen besonderen Dank aussprechen für die Möglichkeit, uns mit Ihrer Methode vertraut zu machen und wir hoffen, daß Sie auch weiterhin die Gelegenheit wahrnehmen, an unserer Klinik als Hospitant zu partizipieren, um diese Geburtsmethode- und technik in gemeinschaftlicher Arbeit weiter auszubauen.

Mit den besten Empfehlungen
Ihr sehr ergebener

Prof.Dr. K.Semm

١٤ ـ لماذا تساعد طريقة الدكتور طراد في تفادي اللجوء الى الملاقط أو العملية القيصرية؟

دونما خوض في التفاصيل الفنية التي تقع خارج اطار هذا الكتيب ، أود أن أشير فيما يلي الى بعض أهم الأسباب الشائعة التي تضطر الطبيب الى استخدام الملاقط أو الى إجراء العملية القيصرية :

- تعب الجنين.
- انهاك الأم.
- أي عقبة أخرى تعترض سير عملية الولادة.

تعب الجنين ـ لقد أوضحنا في الفصل الثاني عشر كيف انه بفضل تنظيمه لانقباضات الرحم (الطلق) ومساعدته في توسيع عنق الرحم بسرعة أكبر يعمل مستحضر الدكتور طراد (T.A.C) على تقصير فترة المخاض ويجنب الجنين الاصابات.. ورأينا انه بتحسينه لعملية التأكسج يزيد من مقاومة الجنين وحيويته. أي انه ، بفضل طريقتي هذه ، أصبح بإمكان الطبيب أن ينتظر ما يكفي للولادة بأن تأخذ كامل مجراها الطبيعي بأقل قدر من المجازفة ودون أن يضطر الى اتخاذ اجراءات طارئة سابقة لأوانها كاستخدام الملاقط أو إجراء عملية قيصرية.

انهاك الأم ـ وفيما يتعلق بالأم يقوم مستحضر الدكتور طراد (T.A.C) بما يلي :

١) بتقصير فترة المخاض ، مما يجعل من المستبعد ان تصل المريضة الى درجة الإنهاك والتي تضطر الطبيب عادة الى الاسراع بتوليدها.

٢) بإخماده العوامل التي تسهم بالإجهاد الجسدي والعصبي أثناء المخاض يساعد مستحضر الدكتور طراد (T.A.C) الأم على أن تتحمل فترة

أطول في المخاض من غير ان يضطر الطبيب الى توليدها بواسطة الآلات أو بإجراء عملية قيصرية.

وهذه العوامل هي:

أولاً - توتر عضلي متواصل.

ثانيا - الألم الحاد الذي يصحب كل انقباضة (طلقة) يزداد حدة في كل مرة.

ثالثا - أخيراً وليس آخراً، القلق بوجهيه الاثنين:

١ - الخوف الواعي من الألم ومضاعفاته.. ومن المجهول.

٢ - الخوف اللاواعي من الألم، وهو أشد هولاً من الأول لأن جذوره أكثر رسوخاً.. ولأن التغلب عليه يتطلب جهداً أكبر.

٣ - لهذا نرى ان طريقة الدكتور طراد مناسبة جداً للنساء اللواتي يعانين من اضطرابات قلبية خفيفة.. أو اللواتي ليس لديهن القدرة على تحمّل الألم.. أو حتى أولئك اللواتي سبق ان أجريت لهن عملية قيصرية وأصبحن بالتالي أقل من غيرهن تحملاً للمخاض الطويل والولادة المتعبة.

عقبات أخرى - العقبات التي تعترض عملية الوضع، والتي من الواضح انها تشكل الدلالة الأهم على ضرورة استخدام الملاقط أو اجراء عملية قيصرية:

١) اذا كانت هذه العقبات وظيفية، يمكن إذذاك التغلب عليها بتخفيف تشنج العنق الرحمي (توتر العنق الفسيولوجي) ومعالجة هبوط (كسل) الرحم الناشيء إما عن توترية عضلية عالية أو انقباضات مضطربة وغير منتظمة.

٢) من ناحية أخرى، اذا كانت العقبة تشريحية، كوجود بعض الاختلاف بين حكم رأس الجنين وحوض الأم، فان مستحضر الدكتور طراد **(T.A.C)** المزيل للألم يساعد في التغلب عليها دون

اللجوء الى الملاقط أو العملية القيصرية (الاّ عند الضرورة القصوى) وذلك بتنظيم انقباضات الرحم التي تصبح أكثر كفاءة..

ملاحظة ١ - غني عن البيان انه في حالة وجود اختلاف واضح (بين رأس الجنين وحوض الأم) ناشيء عن انقباض الحوض أو أي سبب آخر، يصبح لا مفر من استخدام الملاقط أو إجراء عملية قيصرية، تبعاً للحالة، ويحسن بالطبيب الإسراع في ذلك دون تردد فور التوصل الى التشخيص.

ملاحظة ٢ - يجب ان نعلم ان هناك أسباباً أخرى تستوجب التوليد بواسطة الملاقط أو إجراء عملية قيصرية - وهي خارجة عن نطاق هذا الكتيب.

١٥ ـ شرح موجز عن فوائد الوضع بلا ألم عن طريق حقن المريضة بمستحضر الدكتور (T.A.C)

١ ـ بالنسبة للأم:

١) ان عملية الوضع بكاملها تتم دائماً دون ألم. وتشعر المريضة بزوال الألم فور حقنها بالمستحضر الذي يعطى لها بالقدر المطلوب عندما تحتاجه.

٢) الى جانب ذلك، تتخلص المريضة من القلق النفسي والتوتر العصبي اللذان يمكن ان يكونا على درجة من الشدّة في بعض النساء بحيث يتسببان، في تعسّر ولادتهن حتى ولو لم يشعرن بالألم.

٣) لمستحضر الدكتور طراد (T.A.C) مفعول يجعل المريضة، بعد اعطائها حقنة منه، تشعر بالجذل والنشوة.. وليس له أية تأثيرات جانبية وذلك بخلاف أنواع التخدير الأخرى.

٤) السرعة التي يتم فيها الوضع تبلغ ضعفي نسبة السرعة العادية.

٥) فرص الولادة الطبيعية أعلى بكثير لأن طريقة الدكتور طراد تزيل العقبات التي يمكن ان تضطر الطبيب الى استعمال الملاقط أو اللجوء الى الولادة القيصرية.

٦) في حال إجراء شق في الفوهة الفرجية عند الوضع، فان مستحضر الدكتور طراد (T.A.C) يوفّر عليها آلام هذه العملية البسيطة مع خياطتها ويجنبها في الوقت نفسها ازعاجات التخدير.

٢ ـ بالنسبة للوليد:

١) الولادة أقل إجهاداً، نظراً لتجنيبه الاصابات والنقص في الامداد

الأوكسيجيني الناجين عن طول مدة المخاض أو شدة الانقباضات الرحمية غير المنتظمة.

٢) احتمال اللجوء الى الملاقط أو الولادة القيصرية تقل وتقل معه نسبة تعرض الوليد للخطر.

٣ ـ بالنسبة للزوج:

١) اذا كان من النوع الحسّاس ويحب زوجته، فمستحضر الدكتور طراد (T.A.C) يوفر عليه محنته النفسية إذ يرى زوجته تتألم أمام عينيه وهو عاجز عن مساعدتها.

٢) قبل كل شيء، لقد تحررت العلاقات الزوجية من كابوس الولادة التالية، وهو شعور مخيف ينتاب العديد من النساء من الولادة المقبلة بعد تجربة الولادة الأولى ولا سيما اذا كانت مؤلمة.

٤ ـ بالنسبة لطبيب الولادة: فان مستحضر الدكتور طراد (T.A.C) يعني:

فترة ولادة أقصر.. وسيطرة أفضل على الوضع.. وعملية توليد سهلة.. وبامكان الطبيب أن يحدّد الموعد المتوقع للولادة بدقة أكثر.

١٦ - متى بدىء باستخدام هذه الطريقة؟ وهل يجري تطبيقها في أماكن أخرى؟

برزت هذه الطريقة - التي هي ثمرة تجربة طويلة - الى حيّز الوجود في عام ١٩٦٠ ثم جرى تطويرها شيئاً فشيئاً الى أن استكملت تماماً. ومنذ ذلك الحين استفاد منها ما يزيد على ٤٠٠٠ مريضة في مستشفى طراد. وقد أعربن جميعهن عن اعجابهن وامتنانهن شفهياً وكتابة. وقد جمعت عدة مقتطفات منها من بلدان مختلفة.. وأدرجت بعضها في آخر هذا الكتيب.

كان أول وصف هو ذاك الذي ظهر في الصحافة الطبية الألمانية في عام ١٩٧٢ ومنذ ذلك الحين أصبحت جميع المعلومات الأساسية المتعلقة بها في متناول أطباء الولادة. غير أن الشرح التفصيلي لهذه الطريقة هو الذي أدرجته ضمن كتابي «ولادة مبرمجة بلا ألم»، الذي تأخر إصداره بسبب الحرب في لبنان، وذلك لتمكين أي طبيب مؤهل من ممارستها دون صعوبة بيد أن هذه «الطريقة الطبية للتخدير الولادي» تتطلب معرفة بالتخدير ليست لدى طبيب الولادة عادة، ومن ناحية أخرى، فان أخصائي التخدير غير مدرّب في الواقع على إجراء فحص مهبلي ومزامنة مراحل سير الولادة مع مراحل سير التخدير. ويتعذر روتينياً إحضار أخصائيين مختلفين لإجراء الولادة بينما يستطيع الطبيب الأخصائي بالتوليد استعمال طريقة الدكتور طراد لوحده اذا كام ملماً بعض الإلمام بالتخدير الولادي أو بعد حضوره دورة تدريب قصيرة في مستشفى طراد في بيروت.

١٧ ـ هل هناك طرق أخرى للوضع بلا ألم؟

هناك طرق عديدة تمّ تقديمها على انها تخفف آلام المخاض ، ولكن أياً منها لم ينجح حتى الآن في كسب اعتراف الأكثرية به . . كما أن معظمها قد أصبح الآن في عالم النسيان .

هذه الطرق كانت ، ولا تزال ، تطرح إما على أساس استخدام العقاقير أو استخدام علم النفس . ففيما يتعلق بالطرق الدوائية فان أياً منها لم ينجح في أن يجمع إلا القليل من الأتباع وذلك إما لعدم كفاءتها ، وإما لأن سيئاتها كانت أكثر من حسناتها . حتى طريقة التخدير باستعمال مخدر بين الفقرات القطنية ، التي تنجح تماماً في ٨٠ بالمئة فقط من الحالات لا تستطيع أن تغطي كل مدة الولادة اذا ما كانت هذه الولادة ستتأخر بعض الشيء . كما أنها طريقة صعبة التطبيق وتحتاج الى وجود أخصائي التخدير باستمرار مع أجهزته الدقيقة المعقدة . كما انها غير عملية في بعض الأحيان . . ناهيك بما يمكن أن تحدثه من تفاعلات وارتكاسات خطيرة وقاسية . وغالباً ما تستمر تأثيراتها العصبية لفترة طويلة لاحقة . . . وأخفها خطراً آلام الرأس والظهر ، على سبيل المثال . هذا بالاضافة الى أن هذا التخدير يترك آثاره السيئة على نفسية المريضة ، اذ انه يعمل على زيادة القلق والتوتر النفسي لدى المريضة بدلاً من تخفيفه . أما عن الولادة نفسها فغالباً ما تنتهي باستخدام الملاقط ، ذلك ان هذا النوع من التخدير يشل عضلات القاع الحوضي .

أما فيما يتعلق بطرق التخدير النفسية (كطرق فلفوفسكي ولامازوريد ، مثلاً) ، فان جميع العلماء النفسانيين متفقون على انها ترتكز على التنويم المغناطيسي ، رغم ان أصحابها ومروجيها يرفضون الاعتراف بهذه الحقيقة أحياناً .

ومما لا شك فيه ان هذه الطرق النفسية قد أحدثت تأثيراً « مسلكياً » أو « انضباطياً » في تصرّف المريضة الا أن فاعليتها من حيث إزالة الألم أو تخفيفه

فقد ظلّت ضعيفة . والملاحظ بصورة خاصة أن المريضة التي لا تقوى على تحمّل الألم ، والتي هي بالتالي في أمسّ الحاجة الى المساعدة ، لم تحصل على أية فائدة من تلك الطرق . لقد أصدرت « دار بالارد للنشر » ، في باريس ، مؤخراً كتاباً تحت عنوان :

«Les Bateleurs du Mal-Joli-le Mythe de l'Accouchement sans Douleur».

لمؤلفته **ماري - جوزيه جوبير** ، تناولت فيه بإسهاب ميكانيكية هذه الطرق النفسية والنتائج الهزيلة التي حققتها ... وضمنته انطباعات وتعليقات عدد كبير من النساء اللاتي كنّ يعتقدن بتلك الطرق النفسية **للولادة بلا ألم** .. واللاتي أعربن في الكتاب المذكور عن خيبة أملهن بعد الوضع . وأنا بدوري أنصح مريضاتي بقراءة هذا الكتاب وكذلك قراءة الجزء الأول من كتابي « ولادة مبرمجة بلا ألم » ، الصادر عن « دار باركر للنشر » في لندن ، والذي تناولت فيه بالتحليل طبيعة هذه الطرق النفسية وتطورها ونتائجها .

على ضوء ما تقدم ، نرى انه لا وجود لأية طريقة أخرى تستطيع إزالة آلام الولادة تماماً ... دائماً ... ودون مخاطرة .

الطرق النفسية لإزالة الألم

سنة

- طريقة ازالة الألم بالتنويم المغنطيسي ـ استخدمها «Cutter» لأول مرة ١٨٣٧
  وقدمها «Liebault» في فرنسا ١٨٦٦
- طريقة التحضير التنويمي ـ الايحاء للولادة ـ لـ «Kogerer» ،
  نشرت في فيينا ١٩٢٢
- Hypnotariums في كييف ولينينغراد
  « الولادة بلا خوف » ـ شرح طريقة «Read» ١٩٣٣
- طريقة « الايحاء المستحث » ـ «Kopillevina» ١٩٤٠
- طريقة « الوقاية النفسية للولادة »
  بدأ تطبيقها أولاً في روسيا .. على يد
  «Velvosky« and «Nicolaiev» ١٩٤٧
- .. ثم قام كل من «Vellay» and «Lamaze»
  بادخال تحسينات عليها في فرنسا ١٩٥٣
- أساليب التنويم الحديثة ..
  مارسها «Chertock» في فرنسا ، و
  «Clark» and «Michael» ، وآخرون في الولايات المتحدة الاميركية .
- « الولادة دون عنف » ـ الدكتور «Leboyer» ١٩٧٩
  وهي تعديل حديث عن طريق ريد
- الوخز بالابرة : طريقة صينية قديمة لتخفيف الألم ،
  بدأ تطبيقها مؤخراً في أوروبا .

الطرق الطبية الدوائية
(التي تعتمد على العقاقير)
لازالة الألم

	سنة
- طريقة «Accouchement a`la Reine» Simpaon ، تخدير بدائي عن طريق الاستنشاق	١٨٤٧
- طريقة التخدير في القناة الشوكية ـ استخدمها «Kreis» للمرة الأولى	١٩٠١
- Twilight Sleep	
- تخدير بواسطة حقن العقاقير على طريقة«Gauss»	١٩٠٥
- طريقة التخدير الذيلي (Caudal anesthosio) بدأها«Cathelin» واستخدمها «Stoeckel» في التوليد	١٩٠٩
- «التخدير بواسطة الحقن بين الفقرات السفلى ، «Fidel Pages» ، اسبانيا	١٩٢١
- ترشيح العجان بالمخدّر الموضعي ـ «Gelhorn»	١٩٢٧
- التخدير المتواصل ـ « ذيلياً » «Hingson» ، أميركا	١٩٤٢
- التخدير الحيائي : ترشيح العصب الحيائي بالمخدر	
- تخدير محيط العنق ـ احياها من جديد «Freeman»	١٩٥٦
- التخدير العام ـ من انجاز «Laborit» ، بحقن « غاما OH »	١٩٦٠
- طريقة طراد ـ حقن مستحضر طراد المزيل للألم (T.A.C) في العضل أو الوريد	
بدأ تطبيقها	١٩٦٠
تمّ نشرها للمرة الأولى	١٩٧١

١٨ ـ أليس من الأفضل أن تلد المرأة بصورة طبيعية؟

إنه لسؤال غريب حقاً... مثله كمثل من يسأل شخصاً يعاني من نقص في الفيتامين لماذا يتناول الأقراص بدلاً من الاستمتاع بعصير الفواكه. ذلك ان أقراص الفيتامين قد أوجدها الطب الحديث كوسيلة لتعويض الجسم عن نقص حاد أصابه وتمكينه من العودة لأداء وظيفته بشكل طبيعي من جديد.

وعلى المرء أن يحرص على عدم الخلط بين الطرق التي يستخدمها الطبيب والنتائج التي يتوصل الى تحقيقها. ففي حقل الولادة، كما في سائر الحقول الطبية، ينبغي للطرق المستخدمة أن تعكس دائماً آخر التطورات في فن الطب. أما عن النتائج، فانني أرى ان «**الطريقة المبرمجة للولادة بلا ألم**» **تؤدي الى حدوث ولادة طبيعية قدر الإمكان** أولاً، لأنها تساعد في استخدام طاقات الجسم الطبيعية على أفضل وجه، وثانياً لأنها تعطي فرصة أفضل لإنجاز عملية الولادة دونما حاجة الى تدخل اصطناعي، أي دون اللجوء الى استخدام الملاقط أو إجراء ولادة قيصرية. (النقطة الأخيرة تمّ شرحها بالتفصيل في الفصل الرابع عشر من هذا الكتيب وهي النقطة التي أثبتت صحتها سجلاتنا).

اذا تكلم أحد ما عن «الولادة الطبيعية» بحيث ينسب الفضل فيها الى بعض الطرق النفسية التي يصعب تطبيقها ولا يمكن التكهن بجدّية فاعليتها، كطريقة ريد مثلاً، فاننا لا نرى مبرّرا لإطلاق صفة «طبيعية» عليها. ثم.. لماذا يكون زوال الألم عن طريق التنويم المغنطيسي أو الايحائي (هذا اذا تحقق أصلاً) «طبيعياً» أكثر من زوال الألم عن طريق حقنة في العضل؟

أما اذا كان مفهوم البعض لعبارة «ولادة طبيعية» يقصد به الولادة التي تتم فيما يقف الطبيب مكتوف اليدين تماماً، ودون تقديم أي عون طبي للمريضة، عندئذ يصبح الرأي الأول معقولاً جداً بالقياس الى هذا المفهوم. انما لماذا نعود الى

عصر الجاهلية ونتخلى عن كل ما يقدمه لنا العلم من تقدم وتطور عندما يتعلق الأمر بالولادة فقط؟ لماذا لا نستفيد من هذا التطور العلمي في هذه الحالة كما نفعل بالنسبة للحالات الأخرى؟ ناهيك بأن المرأة في يومنا هذا ، بعد أن أخذت بأسباب المدنية والوسائل العصرية المريحة لدرجة ان سرعة التطور أخذت تسبب لها القلق النفسي وتوتر الأعصاب... هذه المرأة ، أصبحت أقل قدرة ، بما لا يقاس ، على تحمل الألم والمعاناة ، من المرأة في المجتمعات البدائية. اننا نجد عن حق الأمر عادياً وطبيعياً جداً عندما يأخذ أحدنا مسكناً لإزالة ألم في السن أو مغص في الكلي... أو حتى قبل اجراء العملية. ونجد الأمر طبيعياً تماماً أيضاً عندما نأخذ أقراصاً منومة ضد الأرق. ليس هناك شيء بدائي في أنماط حياتنا اليوم ، سواء في المجالات الاجتماعية أم في أساليب العمل ، اننا في الواقع نبذل كل ما بوسعنا لتطوير وتحسين ظروف حياتنا على كل صعيد. فلماذا يختلف الأمر ونرفض الاستفادة من هذا التقدم العلمي المتاح على صعيد الولادة فقط.

١٩ ـ رأي المريضات اللواتي جرّبن طريقة الدكتور طراد للولادة بلا ألم

ما أن استكملت تطوير طريقتي بصورتها النهائية الكاملة حتى قررت الطلب الى كل أم تأتيني للمتابعة بعد الولادة ان تكتب لي ملاحظاتها وانطباعاتها خلال فترة المخاض. وذلك لتأكيد رأيي بالنسبة الى فاعلية مستحضر الدكتور طراد (T.A.C) المزيل للألم والمدة التي يستغرقها مفعوله، كما أردت أن أعرف ما اذا كانت المريضة قد شعرت بأي قلق نفسي أثناء استسلامها للنوم، وما اذا كان نومها هادئاً أو مضطرباً.. وكذلك اذا كانت فترة استيقاظها مريحة أم مزعجة.

خلاصة القول، كنت أريد أن أعرف ما اذا كانت راضية عن سير الولادة أم لا.

Beyrouth le 16 Avril 1970

Chère Docteur Trad

Je vous écris ces quelques lignes pour vous exprimer ma reconnaissance totale à mon accouchement sans douleur selon votre méthode et par vos soins

---

Je considère que l'accouchement est l'épreuve la plus dure dans la vie d'une femme. Et peut-être la manière dont il se déroule la marque plus profondément qu'on ne le croit.

Mon premier enfant est venu au monde après 12 heures de douleurs continues et insupportables. L'horreur et la

---

Dear Dr Trad,

Very glad son will be six soon. I remember well the moment I rushed to the Maternity and the doctor told me I was in labour The pains were so strong and I was so much afraid that I insisted on having epidural anaesthesia, despite its advantages, which I had been warned about

Lorsque j'étais jeune femme et sur le point d'avoir mon premier enfant je me faisais tout un monde de ce premier accouchement. Une amie de famille m'ayant recommandé chaleureusement le Docteur

---

Depuis la première confirmation de ma grossesse le sentiment qui me poursuit sans relâche est l'angoisse sous des formes les plus diverses.

Tout d'abord l'angoisse de cet inconnu avec toutes les appréhensions et les responsabilités qui en découlent par rapport à l'enfant et plus tard cette angoisse relative au processus de l'accouchement lui-même.

Toutes les littératures et toutes les préparations psycho-

Accouchement sans douleur ressemblerait beaucoup au lancement publicitaire d'un produit. Ça a l'air d'une phrase magique à laquelle je recommande n'y croit pas trop ..

Et pourtant !...

d'Accouchement sans douleur du Dr TRAD " a été

رسالة من مريضة جرّبت مستحضر الدكتور طراد (T.A.C) المزيل للألم

«الولادة في رأيي هي أقسى اختبار في حياة المرأة. كما أن الطريقة التي تتم بها عملية الولادة تؤثر في المرأة أكثر مما يتصوره معظم الناس.

لقد جاء مولودي الأول الى هذا العالم بعد ٢٢ ساعة من الألم المتواصل الذي لا يطاق. كان شعوري بالخوف والرهبة يزداد مع كل انقباضة، خاصة وانني كنت أتوقع، بناء على تأكيدات سابقة، ان تكون الولادة بلا ألم. غير أن الألم لم يتوقف بأي صورة من الصور بالرغم من اعطائي حقنة في القناة الشوكية... فانتابني هلع شديد. لم أكن أشعر بغير الألم، حتى انني لم أفكر في طفلي ولا بأي شخص آخر. وتملكني شعور بأنني سأموت لأن أحداً ما لم يهبّ لمساعدتي.

... مضى على تلك التجربة خمس سنوات مليئة بالتردد والذكريات المخيفة. وكان يتملكني ذعر شديد كلما فكرت، مجرد تفكير، في ولادة ثانية... الى ان جاء ذات يوم وسمعت فيه، بطريق الصدفة عن «طريقة الدكتور طراد». ومع انني حاولت أن أقتنع وأقنع نفسي بجدواها، الا أنني في أعماقي لم أكن أؤمن بها، لاعتقادي باستحالة حدوث ولادة خالية من الألم تماماً.

قبل يومين من موعد الولادة ذهبت لمراجعة الدكتور طراد واجراء كشف روتيني. وبنتيجة الكشف أبلغني بأنني جاهزة للولادة، وربّما تمت الولادة بعد الظهر من نفس اليوم. بدا هذا الكلام غريباً عليّ، اذ أنني لم أكن أشعر بأي ألم على الاطلاق. ثم قمت بنزهة مشياً على الأقدام برفقة زوجي وسرنا مسافة طويلة تحدثنا خلالها عن أمور ومواضيع كثيرة إلاّ موضوع الولادة الوشيكة. عند الظهر كنت قد وصلت الى العيادة ولم يكن هناك ما يسير الى قرب موعدها.

بعد الانتهاء من تحضيري للولادة، وضعت على سرير وأعطيت حقنة في ذراعي... وجعلت أنتظر الحدث العظيم الذي لم تظهر أي علامة تدل عليه. بعد

برهة وجيزة بدأت الانقباضات الرحمية . . وما أن بلغت حدّ الإيلام حتى أعطاني الدكتور طراد (الذي كان يتابع تطور مراحل الولادة) حقنة في العضل وبعد ذلك بعشر دقائق قطعت الحديث الذي كنت أتبادله مع زوجي وشعرت بحاجة الى أن أغمض عيني. وفعلاً نمت ورأيت في منامي حلماً غريباً. أردت أن أهرب ولم أستطع. سمعت صوتاً يناديني ولكني لم أتمكن من الردّ عليه. وفي المساء أفقت من نومي فوجدت زوجي بجانبي يبلغني بأن الولادة قد تمّت وانتهى الأمر، فلم أصدّقه. في بادىء الأمر حسبته «يمزح» معي لأنني لم أكن قد شعرت بأي شيء على الاطلاق. والذي حدث في الواقع، انه بعد ساعة ونصف من الحقنة ولدت طفلتي الصغيرة وهي تصرخ كأي طفل طبيعي آخر. وهنا شعرت بسكينة رائعة تغمرني، وقلت في نفسي: «لن أتألم بعد الآن . . . فكل شيء انتهى». هذه هي الحقيقة ـ الحقيقة التي لا أجد التعبير الكافي لوصفها . . فالولادة هذه المرة كانت حقاً ولادة بلا ألم».

ك . ك .

رسالة من مريضة

منذ أن تأكدت بأنني حامل لأول مرة ، كان الشعور الذي تملكني بقسوة ولم يفارقني أبدا هو القلق بكل صوره وأشكاله .

أولا ، القلق من المجهول بكل هواجسه ، والشعور بالمسؤولية نحو الطفل . . وأخيراً عملية الولادة ذاتها . قد يكون صحيحاً ما تزعمه بعض الصحف والمجلات الطبية عن وجود أدوية وطرق طبية ونفسية لتخفيف آلام الولادة ، إلاّ أن القلق يظل مسيطراً وتشتد وطأته مع اقتراب ساعة الوضع .

لهذا كله قررت أن ألد في مستشفى طراد بعد ان سمعت بطريقته الخاصة عن الولادة بلا ألم التي تجعل المريضة تنام عند بدء الولادة . والواقع انني ما ان شعرت ببداية آلام المخاض حتى هرعت الى دار التوليد حيث أجروا الكشف عليّ ، وبعد الكشف أعطوني حقنة في العضل . ولم ألبث أن استسلمت الى النوم ، وعندما استيقظت وجدت زوجي واقفاً بقربي وبشرني بأنني وضعت طفلة جميلة جداً . كانت فرحتي كبيرة وشعوري بالارتياح يفوق الوصف ، بعد أن تحقق تماماً ما كنت أحلم به : ولادة بلا ألم !! وما أقدره أكثر هو ولادة بلا قلق ولا اضطراب » .

ر . ن .

رسالة من مريضة

عزيزي الدكتور طراد ،

أكتب لك هذه الرسالة لأعبّر لك عن امتناني بعد أن تمت ولادتي دون ألم ، وذلك بفضل طريقتك ورعايتك .

ان الشيء الوحيد الذي أذكره هو انني أعطيت حقنة بالعضل من « المستحضر المزيل للألم (T.A.C) » .. وعندما استيقظت ، بعد ذلك بوقت قصير ، كم كانت فرحتي ودهشتي كبيرتين لدى سماعي بأنني وضعت مولوداً ذكراً بأفضل طريقة طبيعية .. ودونما إجهاد أو ألم .

انني أشجع بقوة كل امرأة حامل ، خصوصاً المرأة التي تخشى آلام الولادة ، أن تلجأ الى طريقتكم ـ طريقة الولادة بلا ألم .

م . ب .

رسالة من مريضة

عزيزي الدكتور طراد ،

عما قريب سيتم ابني الأكبر السادسة من عمره . واني لأذكر جيداً تلك اللحظة التي ذهبت فيها على جناح السرعة الى دار التوليد حيث أبلغني الطبيب بأنني في حالة مخاض . وكانت الآلام شديدة وخوفي أشد لدرجة جعلتني أطلب تخديري بواسطة الحقن في الظهر ، رغم كل الأخطار والمساوىء التي كنت قد سمعتها عن هذه الطريقة ، أخيراً ، وبعد ساعات من المعاناة . . . وقبل وقت قصير من الولادة تمّ إجراء « التخدير هذا » . وبقيت ، نتيجة لذلك ، أعاني من ألم الظهر لسنة كاملة . هذا ما كان الناس يسمّونه ولادة بلا ألم . . فتصوروا .

أثناء فترة حملي الثانية أخبرني بعض الأصدقاء عن طريقتكم ، فجئت إليكم ، وأعترف بأن ولادتي تمّت دون ألم أو إجهاد ، وكما كان متوقعاً هذه المرة . وعندما استيقظت بعد ذلك بوقت قصير كان شعوري أشبه بشعور مَن يستيقظ من حلم . كل ذلك دون أن أدري بأنني كنت قد وضعت طفلي وانتهى الأمر . الآن فقط أصبحت أؤمن بوجود الولادة بلا ألم .

م . هـ .

رسالة من مريضة

« الولادة بلا ألم » كانت بالنسبة إليّ أشبه بالدعاية التي تردّد عند الاعلان عن منتوج جديد. كانت بمثابة عبارة سحرية لا يؤمن بها المستهلك كثيراً ، ومع ذلك ، فقد كانت طريقة الدكتور سامي طراد للولادة بلا ألم ، مفاجأة غريبة بالنسبة إليّ ، اذ أنه رغم ثقتي به لم يكن من السهل عليّ تقبُّل هذه الفكرة ، خصوصاً عندما أتذكر كلمات الكتاب المقدس التي تقول : « بالوجع تلدين . . » .

لقد مررت بهذه التجربة مرتين . . كانت كلتاهما حاسمتين بالنسبة لي لأنني عندما كنت أستيقظ في كل مرة كنت لا أدرك انني قد وضعت طفلي بالفعل إلا بعد أن ألاحظ اختفاء البطن الكبير الذي كان لي قبل النوم . ذلك انني لا أذكر شيئاً عن تطور مراحل الولادة ولا ينتابني أي احساس مزعج .

لهذا قلت انها كانت « مفاجأة عجيبة » .

ك . ن .

رسالة من مريضة

عندما كنت أصغر سناً وعلى وشك أن أضع مولودي البكر... كنت قلقة وخائفة. وبعد ما تحدثت مع إحدى الصديقات عن الدكتور سامي طراد وأخبرتني بحماس عن طريقته ـ للولادة بلا ألم..، ذهبت اليه ليتولى أمر العناية بي. فسار كل شيء على ما يرام.. حتى انني عندما استيقظت في سريري وسألت عن موعد الولادة، واذ بي أفاجأ بأن الولادة قد تمّت بالفعل.. وأحضروا الطفل أمام عيني لكي أراه وهو مضطجع بسلام في سريره الصغير.

لقد أنجبت طفلين آخرين بعد ذلك بنفس الطريقة. انهم جميعاً بحالة ممتازة.. كما انني شخصياً أشعر بأحسن حال.. وليست لدي أية ذكريات مزعجة عن الولادة كما هو حال العديد من الأمهات.

ك. ف.

٢٠ ـ هل تتعارض هذه الطريقة مع الأحكام الشرعية والمبادىء الدينية؟

الى النساء اللواتي يشعرن بالحاجة الى مبرّر أخلاقي لاستخدام هذه الطريقة، واللواتي تقلقهن اللعنة الإلهية التي تقول: «تكثيراً أكثر آلام حبلك.. بالوجع تلدين أولاداً» (سفر التكوين ٣ : ١٦)، أود أن أقول بأن السلطات والمراجع الدينية العليا قد أيّدت تماماً طريقة الوضع بلا ألم (انظر الملاحق التالية)، علاوة على ذلك.. لماذا يكون اهتمام الطبيب بتخفيف آلام الحامل طيلة فترة حملها أمر طبيعي ومرغوب فيه، بينما لا يكون الأمر كذلك في اللحظة الحرجة ـ لحظة الولادة؟

لعلنا نرضي حتى أولئك الذين، بالرغم من كل منطق وانسانية، يتشبثون بتفسير حرفي ومغرض لكلام الكتاب المقدس عندما نقول بأن المرأة ستظل تعاني بعض الشيء من آلام المخاض قبل أن يصبح بالامكان البدء بمساعدتها، اذ كيف يمكن للمرء أن يعمل على تخفيف آلامها قبل أن تشعر هي بها أولاً؟

ان الله، الذي أوجد الألم، أتاح للانسان أيضاً الوسائل لتخفيفه، علماً بأن واجب الطبيب الأول منذ عهد الانسان بالطب والأطباء.. كان وما زال وسيبقى العمل على تخفيف آلام المرضى.

٢٠ ـ أ : الملحق

١ ـ مقتطفات من خطب لقداسة البابا بيوس الثاني عشر

١ ـ مقتطفات من الخطاب الذي ألقاه قداسة البابا بيوس الثاني عشر في ٨ كانون الثاني/ يناير، عام ١٩٥٦، حول موضوع الولادة بلا ألم.

في سفر التكوين ٣ : ١٦ تقول الآية : «بالوجع تلدين أولاداً». لنفهم هذه الكلمات بصورة صحيحة، يجب أن نأخذ بالاعتبار النصّ الكامل المنطوق «اللعنة الإلهية». ذلك انه في الوقت الذي أنزل الله هذا العقاب بالأبوين الأولين ونسلهما، لم يمنع الله، بل لم يشأ أن يمنع، الانسان من البحث والتنقيب ومن استخدام كل ثروات الطبيعة في سبيل التقدم الحضاري خطوة خطوة.. لجعل الحياة في هذا العالم أكثر احتمالاً وجمالاً... لتخفيف التعب والألم والمرض والموت. وباختصار، لكي يكون الانسان سيد الارض (تكوين ١ : ٢٨). وعلاوة على ذلك، فانه في الوقت الذي أصدر الله هذا الحكم على حواء، لم يحظر على الأمهات استخدام أية وسيلة من شأنها أن تسهّل الولادة وتخفّف الألم، ولم تكن تلك ارادته. علينا، اذاً، ألاّ نحاول التهرب من الكلمات المكتوبة في الأسفار المقدسة، لأنها صادقة في التعبير عن المعنى الذي قصده الخالق «الأمومة تتيح للأمهات تحمّل الكثير».

وفيما بعد :

«لقد كانت المحبة المسيحية دائماً الى جانب النساء ساعة الولادة، لقد حاولت، وما زالت تحاول، تقديم العون الفعّال، نفسيا وجسديا من خلال التقدم العلمي والتقني».

٢ ـ مقتطفات من خطبة للبابا بيوس الثاني عشر ألقاها بتاريخ ٢٤ شباط/فبراير من عام ١٩٥٧ ، وتناول فيها المشكلات الدينية والاخلاقية بالنسبة لموضوع التخدير وتخفيف الألم.

« يمكن للمريض الذي يرغب في تجنّب الألم أو تخفيفه استخدام الوسائل العلمية المتاحة ، وهو مرتاح الضمير ، طالما هي بحد ذاتها لا تنطوي على ما هو غير أخلاقي . . .

ان واجب نكران الذات والتطهير الداخلي المفروض على المسيحيين لا يتنافى مع استخدام التخدير.

من وجهة النظر الدينية والمبادىء الأخلاقية ، فانه ليس مهماً ما إذا كان إخماد الألم ناتجاً من التخدير أم من وسائل أخرى. بناء عليه ، وضمن هذا الإطار المشار اليه ، فليس في موضوع التخدير ما يستوجب الاعتراض ، لأنه يتطابق مع روح الانجيل.

٣ ـ مقطع من خطبة ألقاها البابا بيوس الثاني عشر أمام أعضاء المؤتمر العالمي الرابع للأطباء الكاثوليكيين في ٢٩ أيلول/سبتمبر ، عام ١٩٤٩ .

« ان الطبيب ، على الأقل ، يحاول تخفيف الأمراض والآلام التي تصيب الانسانية ».

الجامع الازهـــر
لجنة الفتـوى

بسم الله الرحمن الرحيم
========

السؤال من ـ الطبيب سامى فواد طراد (شارع المكسيك / بيروت)

ماهو موقف الدين الاسلامى فى قضية استعمال علاج يزيل آلام الولادة اثناء عمليـــــة الوضع توصلت الى استنباطه بتجاربى واختباراتى الخاصة وشرعت باستعماله بنجاح تام ؟

الجـــــــواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين اما بعد فنفيد بانه اذا استطاع الطبيب بعلمه وتجاربه أن يخترع دواء لازالة آلام الولادة فذلك عمل انسانى يبيحه الدين ، ففيه معونة للمريض والله فى عون العبد مادام العبد فى عـــون اخيه اذ فى هذا الاختراع ازالة الحرج والمشقة وذلك مما يدعو اليه الدين ويقره والله تعالى يقول " ماجعل عليكم فى الدين من حرج " ويقول يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العســـــر ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم " ان الدين يسر

ولامانع من استعمال هذا العلاج اذا لم يكن نجسا ولا من مادة ممنوعة شرعا ولم يصحب ذلك محظور شرعا كنظر اجنبى أو مباشرة عملية الوضع من غير ضرورة فان صحب استعماله شىء من هذا كان محظورا شرعا ، وان كان الاختراع فى حد ذاته عملا انسانيا .

مع ملاحظـة انه عند العلاج يقدم الطبيبات فان لم يكن فالطبيب الحاذق المعروف بحســـن الخلق والعدالـــة . والله تعالى اعلم "

عضو اللجنـــــــة

ختم لجنة الفتوى بالازهـــر

سجلت تحت رقم ٦٢٤ بتاريخ ١٩٦٢/٣/٥